بسم الله الرحمن الرحيم

المنهج السديد

في حفظ القرآن المجيد

الدكتور عبد الرحمان بوكيلي

من منشورات رابطة الإمام ورش لخدمة القرآن الكريم بالحاجب بالمغرب 1

الكتاب: المنهج السديد في حفظ القرآن المجيد

المؤلف: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بوكيلي

الطبعة الثانية

إهـــــــــداء

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وعلى من سار على دربه إلى يوم الدين.

إلى محبي القرآن الكريم أولياء الله وخاصته

إلى الذين يبذلون أعز أوقاتهم في حفظه وتدبره والتفقه فيه والدعوة إليه

إلى الذين لا يلهيهم شيء عن سوره وآياته

إلى الذين استنارت قلوبهم بأنواره وحِكمه

إلى الذين يعيشون به وله

إلى إخواني وأخواتي فقهاء وأساتذة وطلبة في رابطة الإمام ورش لخدمة القرآن الكريم بالحاجب

أقدم هذه الرسالة.

مقدمـــة الطبعـــة الثانيـــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد.

فمما أكرمنا الله تعالى به من نعمه الجليلة أن وفقنا سبحانه إلى إخراج الطبعة الأولى من هذه الرسالة. وزادنا سبحانه من فضله إذ حظيت من قبل المقبلين على القرآن الكريم الشغوفين بحفظه وتعلمه بالقبول الحسن، مما جعل بعضهم يقترح العمل على إنجاز الطبعة الثانية منه، تستفيد مما تحصل من الملاحظات وتحقق المزيد من توسيع دائرة الانتفاع.

فما كان من هذا العبد الفقير إلى عفو ربه إلا أن توكل على الله تعالى تحقيقا لهذه البغية، فكانت المراجعة المركزة للمزيد من التصحيح والتنقيح، مشفوعة ببعض الإضافات النوعية، مع المحافظة على الاختصار والتركيز.

فنسأل الله تعالى عفوه ومغفرته وقبوله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه الفقير إلى ربه عبد الرحمن بوكيلي

بمدينة الحاجب بالمغرب الأقصى

الثلاثاء 28 ذو الحجة 1435ه الموافق 23 شتنبر 2014م

على الساعة العاشرة ليلا

مقدمـــة الطبعـــة الأولى:

الحمد لله القائل في محكم تنزيلـه: «**الـرَّحْمَنُ، عَلَّـمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**»[1]، وصلى الله وسلم على من أكرمه الله بالقرآن وأمره بتلاوتـه والاعتصـام بـه فقـال سبحانه: «**وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِـن كِتَـابِ رَبِّـكَ لاَ مُبَـدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا**»[2]، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على هديه إلى يوم الدين. أما بعد:

فمعلوم يقينا أن الله ميز هذه الأمة بالقرآن، وحفظها بالقرآن، وأعزها بالقرآن، وأعـلى شـأنها بـالقرآن، وعلمهـا بالقرآن، وهداها بالقرآن، ورشد مسيرتها بـالقرآن، وجعـل لهـا شـأنا في العـالمين بـالقرآن، وهـذب أخلاقهـا بـالقرآن،

---

[1] – الرحمن 1...4

[2] – الكهف 27

وحفزها إلى الخيرات بالقرآن، وجعلها شاهدة على الخلق بالقرآن. قال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا، مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ، وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[1]

فالقرآن زاد المؤمن في عبادته، وعمدته في فهم ما يجري حوله، ومصدره في معرفة ما ينتظره، ومستنده في عمارة أرضه، ورائده في علاقاته بمن حوله. قال تعالى: (قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِم إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[2]

---

[1] – الشورى 49

[2] – المائدة 17، 18

القرآن الكريم دستور حياة متكامل. "**فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُم، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُم، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُم، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْل، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِين، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيم، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيم، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاء، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَة، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاء، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُه، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا [إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَق، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِر، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَل، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم.**"[1]

---

[1] – أخرجه الترمذي في جامعه عن علي رضي الله عنه وفي سنده ضعف، لكن ما ورد فيه له شواهد كثيرة من القرآن والأحاديث الصحيحة

وإنه ما ضعفت الأمة حتى تساهلت في دينها، وأعرضت عن كتاب ربها، واتبعت أهواء البشر وشهوات الخلق. فلم تزدد من الله إلا بعدا، ولم تحصل من الأخلاق والفضائل إلا نُتفا، ولم تعرف للعزة لونا ولا طعما، وما شَمَّت للتقدم ولا للرقي رائحة، وما اهتدت إلى الخيرات سبيلا. وكأنها نسيت قول ربها جل جلاله: (**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى، فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ اعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**)[1]، (**فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا**)[2].

[1] – طه 120. 121. 122

[2] – الطلاق 9

إن الخير الذي عمَّ البشرية كانت بدايته الإقبال على القرآن الكريم، وإنه لا بداية يرجى منها الخير ما لم تكن بكتاب الله. لذا كان لزاما علينا أن نجدد السير إلى الله من خلال التوجه إلى كتابه قراءة له، وحفظا لآياته وسوره، وفهما لِحِكَمِه وأحْكَامِه، واستنارة بحججه وبَيِّناتِه، وعملا بما يحمله من الهدى والنور. قال تعالى: (**وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)[1].

ولما كانت قراءة القرآن الكريم وحفظُه بدايةَ الاتصال بكتاب الله، وفاتحةَ العيش مع كلام الله تعالى، كان شأنهما عظيما وكان الحال فيهما حاكما على ما يأتي من الفهم والعلم والعمل. لذا كان الاهتمام بالتلاوة والحفظ من الأولويات المنهجية في حسن التعامل مع القرآن الكريم.

[1] – الأنعام 156

والملاحظ أن الاهتمام بالترتيل والتجويد مـن قِبَـل المقبلين على القرآن الكريم صغارا وكبارا في تزايـد والحمـد لله، إلا أنهم في الحفظ والارتقاء فيـه ليسـوا كـذلك. ولعـل السر الكامن خلف هذا التفاوت يرجـع إلى خلـل فظيـع في منهج التعامل مع القرآن الكـريم حفظـا وتحصـيلا. وهـذه محاولة منهجية عملية لتدارك هـذا الشرـخ وتقـديم مـنهج سديد لحفظ كتاب الله تعالى من قبل كل راغب في ذلك محب للكون مع أهل القرآن.

أما أصل هذا العمل فهو الدورة الثالثة من دوْرات تكوين الربانيين التي تنظمهـا رابطـة الإمـام ورش لخدمـة القـرآن الكـريم بالحاجـب لفائـدة جمهورهـا مـن الطلبـة والدعاة... وقد ظهرت الحاجـة الماسـة إلى المـنهج السـديد

المعين على حفظ القرآن الكريم، فحصل العزم على إعداد ما تمت مدارسته وإخراجه في رسالة قصد تعميم الفائدة.

فكانت الرسالة في مقدمة وفصلين وخاتمة. الفصل الأول في مبحثين. الأول في صحبة القرآن الكريم تلاوة وترتيلا، والثاني في العيش مع القرآن الكريم حفظا وتحصيلا مع التنبيه على جملة من العقبات التي تحول دون ذلك. أما الفصل الثاني فكان في ثلاثة مباحث خصص الأول منها لبيان خصائص المنهج السديد، والثاني لمعالمه، ثم تناول الثالث جملة من التطبيقات العملية المجسدة لما سبق. والله المستعان لا إله غيره ولا رب سواه.

الفصل الأول: مع القرآن الكريم: تلاوة وحفظا.

المبحث الأول: صحبة القرآن تلاوة وترتيلا.

المبحث الثاني: صحبة القرآن الكريم حفظا وتحصيلا.

المبحث الأول: صحبة القرآن تلاوة وترتيلا.

1. فضائل التلاوة.
2. فضل ترتيل القرآن.
3. الترتيل وأثره في العيش مع القرآن.

القرآن الكريم روح مِن واهب الحياة سبحانه. فبِه حياة القلوب والأرواح، وبه تستمر الحياة التي يحبها الله تعالى ويرضاها. (**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنَ اَمْرِنَا، مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ، وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا، وَإِنَّكَ لتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**)[1]

ومن شأن الروح أن تتغلغل إلى أعماق الأعماق، وأن لا تفارق الحي طرفة عين ولا أقل من ذلك. فبتلاوة القرآن الكريم تنفذ روحه إلى قلب الإنسان بسلاسة ولطف، وبحفظه تستمر في التردد داخل النفس وتستقر في سويداء القلب. وحينئذ ينعم الإنسان بالسمو إلى منازل أهل القرآن.

كثيرا ما يُسأل الدعاة إلى الله تعالى عن الأدب مع القرآن الكريم فيكون الجواب ما عُلم من تلاوته وتجويده

---

[1] – الشورى 49

وحفظه وفهمه والعمل به والدعوة إليه... وهذا كله سليم وصحيح... لكن وجب التنبيه على أن أعظم أدب، بل أساس الأدب مع القرآن الكريم هو حسن الاتصال والتواصل معه، وذلك لا يتأتى إلا إذا رسخ الإيمان به واستقرت محبته في القلب وذاق المؤمن لذة الارتباط به ووجد لتلاوته وحفظه وترديده حلاوة وأيّ حلاوة. وهذا هو العيش به ومعه، وعلى هذا يُقام صرح العيش لأجله. وهذا هو السر الكامن خلف كل ما ذُكِر ويُذْكر لقراءة القرآن الكريم وحفظه من الفضائل والمكرمات.

1. فضائل التلاوة.

لتلاوة القرآن فضل كبير وأجر عظيم، ولا عجب في ذلك فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهاك كلمات تجلي ذلك:

أولا: تلاوة القرآن الكريم سَيْر على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد أمره الله تعالى بذلك قائلا: (**أُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ**)[1]، وبين سبحانه أن التلاوة أول وظائف نبيه عليه الصلاة والسلام فقال: (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**)[2]، وهو المعنى الذي تنص عليه الآية الكريمة:(**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ**

---

[1] – العنكبوت 45

[2] – الجمعة 2

مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ)[1]

وعليه، فقراءة القرآن الكريم وتلاوة آياته البينات اهتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام واقتفاء لسنته الشريفة في الانتفاع بكلام الله تعالى ونيل بركاته.

ثانيا: قراءة القرآن ومضاعفة الحسنات.

من ألطف ما خص الله تعالى به القرآن الكريم أن حروفه تعد بالحسنات المضاعفات. عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال، قال رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿**مَنْ قَرَأَ حَرْفَاً مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ ألم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْف ولامٌ حَرْفٌ وَميمٌ حَرْفٌ)**[2]

---

[1] – النمل 91. 92

[2] – رواه الترمذي وصححه

ثالثا: قارئ القرآن الكريم جليس الملائكة.

فهذا أُسَيْد بن حُضير رضي الله عنه تتنزل ملائكة الرحمات لسماع تلاوته. ففي الصحيحين عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ أَنّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ، بَيْنَمَا هُوَ، لَيْلَةً، يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ. إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ. فَقَرَأَ. ثُمّ جَالَتْ أُخْرَىَ. فَقَرَأَ. ثُمّ جَالَتْ أَيْضاً. قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَىَ. فَقُمْتُ إِلَيْهَا. فَإِذَا مِثْلُ الظّلّةِ فَوْقَ رَأْسِي. فِيهَا أَمْثَالُ السّرُجِ. عَرَجَتْ فِي الْجَوّ حَتّى مَا أَرَاهَا. قَالَ فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي. إِذْ جَالَتْ فَرَسِي. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: «**اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قَالَ: فَقَرَأْتُ ثُمّ جَالَتْ أَيْضاً. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: «**اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قَالَ: فَقَرَأْتُ ثُمّ جَالَتْ أَيْضاً. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه

وسلم: «**اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قَالَ فَانْصَرَفْتُ. وَكَانَ يَحْيَى قَرِيباً مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ. فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظّلّةِ، فِيهَا أَمْثَالُ السّرُجِ. عَرَجَتْ فِي الْجَوّ حَتّى مَا أَرَاهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: «**تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ. وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النّاسُ، مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ**»

بل كلما واظب العبد على القراءة، وتفنن فيها وتلاها حق التلاوة، كلما ارتقى إلى مصاف الملائكة السفرة البررة مَنْزِلة ووظيفة وصفاء. ففي الحديث المتفق عليه عن عائشة رَضِيَ اللّهُ عَنها قالت قال رَسُول اللّهِ صلى الله عليه وسلم: (**الّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ**[1] **بِهِ مَعَ السّفَرَةِ الكِرَامِ**

[1] – متقن له

الْبَرَرةِ[1] **، وَالّذِي يَقْرَأُهُ ـ قَالَ هِشَامٌ ـ وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهِ ـ قالَ شُعْبَةُ ـ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ له أَجْرَانِ)**

ثالثا: القرآن وأهله في الآخرة.

فها هو القرآن الكريم، بفضل الله تعالى، يتقدم قُرّاءه وأحباءه وأهله يوم القيامة فيشفع لهم ويمهد لهم طريق الهدى إلى جنات رب العالمين. ففي صحيح مسلم عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُّ عَنهُ قال سمعت رَسُول اللهَّ صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿**إقْرَأُوا الْقُرْآنَ، فَإِنّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ.**﴾. وفيه عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللهُّ عَنهُ قال سمعت رَسُول اللهَّ صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿**يُؤْتَى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تَقْدُمُه سورة البقرة وآل عمران، تُحَاجَّانِ عنْ صَاحبِهما**﴾

---

[1] – السفرة الكرام البررة: الملائكة الكتبة المطهرة الطائعة المرسلة بالوحي

2. فضل ترتيل القرآن.

كما ميز الله تعالى القرآن الكريم في مضمونه وأسلوبه، فقد ميزه بالطريقة التي يتلى بها. فقال سبحانه: (**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا**)[1]. فمما ذكره الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: "والترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام؛ ومنه ثغر رتل ورتل، بكسر العين وفتحها: إذا كان حسن التنضيد".

وأفضل من رتّل القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم **فإذا هي تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسّرَةً حَرْفاً حَرْفاً**[2].

---

[1] – المزمل 4

[2] – خرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح

وعن البراء رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال:"**سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون، فَمَا سمعتُ أحداً أحْسَن صوتاً منه.**"[1]

ثم وجه عليه الصلاة والسلام أمته إلى حسن التلاوة، فعن الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ قال قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: (**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**)[2]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال سمعت رَسُول اللهِّ صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿**مَا أَذِنَ الله لَشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيّ حَسَنِ الصّوْتِ يَتَغَنّى بالْقُرْآن**)[3]. قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث، حديث التغني بالقرآن، من صحيح مسلم: "معنى أذن في

[1] – متفق عليه

[2] – أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم في مستدركه وصححه

[3] – متفق عليه.

اللغة الاستماع ومنه قوله تعالى: (**وأَذِنَتْ لِرَبِّها**). قالوا: ولا يجوز أن تُحمل هنا على الاستماع بمعنى الإصغاء فإنه يستحيل على الله تعالى بل هو مجاز، ومعناه الكناية عن تقريبه القارئ وإجزال ثوابه... وقوله: (**يتغنى بالقرآن**) معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون: يُحَسِّنُ صَوْتَه به. وعند سفيان بن عيينة يَسْتَغْنِي به، قيل: يستغني به عن الناس، وقيل عن غيره من الأحاديث والكتب. قال القاضي عياض: القولان منقولان عن ابن عيينة، قال: يقال تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت. وقال الشافعي وموافقوه: معناه تحزين القراءة وترقيقها، واستدلوا بالحديث الآخر: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»"

كما أثنى على المجودين منهم. فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنهُ أن رَسُول اللهَّ صلى الله عليه وسلم قال له: ﴿**لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ** [1]﴾

وفي رواية لمسلم: أن رَسُول اللهَّ صلى الله عليه وسلم قال له: ﴿**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَة، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**﴾.

قال النووي في شرح مسلم: "قال العلماء المراد بالمزمار هنا الصوت الحسن وأصل الزمر الغناء وآل داود هو داود نفسه، وآل فلان قد يطلق على نفسه، وكان داود عليه السلام حسن الصوت جدا."

جماع القول في ما سبق أن الترتيل الذي هو التنسيق والتجويد والإتقان يتمثل في أمرين رئيسين: أولهما:

---

[1] – متفق عليه

حسن بيان الحروف والنطق بها من مخارجها، وتلاوة الآيات مع مراعاة المدود والوقف والقواعد.. وثانيهما: تزيين الصوت وتحسين القراءة والتفنن في الأداء من أجل ترقيق القلوب وتليينها بما لا يخالف الأمر الأول.

3. الترتيل وأثره في العيش مع القرآن.

لترتيل القرآن الكريم فوائد كثيرة ومتنوعة نذكر منها بعضا مما هو مرتبط بما نحن بصدده من الحفظ والضبط والارتباط:

- ففي الترتيل محبة للقرآن الكريم، إذ النفس مجبولة على الميل للأصوات الجميلة المنسقة الموزونة.
- وفيه حرص على الاقتداء بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ونيل بركات التأسي به في أخذه للقرآن الكريم.

- كما أن فيه شدة الصلة وكثرة التكرار ضبطا للقواعد وتمرينا عليها مما يجعل الْمُرتِّل أكثر أجرا وأجزل ثوابا.
- والأبلغ من كل هذا أن الترتيل باب من أعظم أبواب الانتفاع والتأثر بالقرآن. فمَن أكثرَ من شيء تأثر به نفسيا وسلوكيا. فما يُتلى ويُكرر أشه ما يكون بالطعام للبدن. لذلك كان ترتيل القرآن الكريم مسلكا عظيما من مسالك الانغماس في بحار الأنوار القرآنية، والاصطباغ بصبغته الربانية، والاستئناس بأساليبه النورانية.

المبحث الثاني: صحبة القرآن الكريم حفظا وتحصيلا.

1. فضل حفظ القرآن الكريم
2. عقبات من وحي الشيطان

1. فضل حفظ القرآن الكريم

لحفظ كتاب الله تعالى فوائد جليلة ومنافع جزيلة يعجز اللسان عن التعبير عنها والإحاطة بها. فحافِظُ كتاب الله تعالى ينال كل ما صح في فضل قراءة القرآن الكريم لأنه أكثر الناس تلاوة له وارتباطا به، وإلا لما حفظ منه شيئا.... ثم إنه ينفرد بدرجات أخرى ليس لغير الحفظة منها شيء... فلنذكر من ذلك ما يتسع له المقام ويحقق الغرض.

أولا: حفظ القرآن واتّباع النبوة.

حِفظ القرآن الكريم اقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام لأنه أول جامع له في صدره بفضل من الله. قال تعالى: (**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**)[1].

---

[1] – القيامة من 16 إلى 19

ففي الصحيحين عَنْ سعيد بن جُبيْر عن ابْنِ عَبّاسٍ فِي قوله: (**لاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**). قَالَ: كَانَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم يُعَالِجُ مِنَ التّنْزِيلِ شِدّةً، كَانَ يُحَرّكُ شَفَتَيْهِ، فقَالَ لِي ابْنَ عَبّاسٍ: أَنَا أُحَرّكُهُمَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم يحَرّكُهُمَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرّكُهُما كَمَا كَانَ ابْنُ عَبّاسٍ يُحَرّكُهُمَا، فَحَرّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: (**لاَ تُحَرّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**). قَالَ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمّ تَقْرَأْهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتّبِعْ قُرْآنَهُ. قَالَ فَاسْتَمِعْ وَأَنْصِتْ. ثُمّ إِنّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ، قَرَأَهُ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم كَمَا أَقْرَأَهُ."

قال ابن كثير رحمه الله: (**إن علينا جمعه**) أي في صدرك، (**وقرآنه**) أي أن تقرأه، (**فإذا قرأناه**) أي إذا تلاه

عليك الملك عن اللهّ تعالى (**فاتبع قرآنه**) أي فاستمع له ثم اقرأه كما أقرأك، (**ثم إن علينا بيانه**) أي بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا."[1]

فيكفي حامل القرآن فضلا أنه يقرأه من صدره كما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العزة سبحانه. لذا لم يكن غريبا أن يُصَنَّف مع السفرة الكرام البررة، لأنه يحمل الوحي الذي به نزلوا، ففي صحيح البخاري عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافِظ له، مع السّفَرة الكِرام البَرَرَة، ومثل الذي يقرأ، وهو يَتَعاهَدُه**[2]**، وهو عليه شديد، فله أجران.**)

---

[1] – أنظر تفسير الآية عند ابن كثير رحمه الله

[2] – يتعاهده: يضبطه ويتفقده ويكرر قراءته حتى لا ينساه

ثانيا: بين الربانية وحفظ القرآن الكريم.

بين الربانية والكتاب علاقة تلازم وتداخل وتمازج، فلا ربانية بدون الكتاب الذي هو القرآن الكريم... قال تعالى: **(وَلَكِن كُونواْ ربَّانيِّينَ بما كُنتم تَعْلَمُون الكِتاب وبِما كنتم تَدْرُسُون)**[1]، بدون تَعَلّمه، ولا تَعَلُّمُه بدون مدارسته.

ولا يخفى على ذي بصيرة أن تَعَلُّم الكتاب ومدارسته وتعليمه وتدريسه كل ذلك يقتضي تَدَبُّر القرآن، وإطالة النظر في آياته وسوره، وتأمل حكمه وأحكامه.... فلا ربانية في بُعْد أو غفلة عن العيش مع القرآن وحفظ آياته وسوره. فلذلك ورد الربط اللطيف البديع بين القرآن الكريم وبين صدور الذين أوتوا العلم بصيغة خبرية تفيد الغاية في الإحكام فقال سبحانه: **(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي**

[1] – آل عمران 79

صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ)[1].
قال القرطبي رحمه الله في جامعه: "وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به يحفظونه ويقرؤونه" وقال ابن كثير رحمه الله: "أي هذا القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق، يحفظه العلماء، يسره الله عليهم حفظاً وتلاوة وتفسيراً"

فحفظ القرآن الكريم وجمعه كله في الصدر ارتقاء إلى منزلة الربانية، وأكرم بها من منزلة.

ثالثا: الحفظ نجاة من خراب الجوف.

صلاحُ الإنسان بصلاح قلبه، ونفعُه لنفسه ولغيره بحسب ما فيه من العلم النافع الهادي للخيرات. فلذلك

[1] – العنكبوت 49

كان القلبُ الحافظ للقرآن الكريم أصلحَ القلوب وأعمرَها بالخير، فهو من كثرة العيش معه اختلطت بركات الوحي بجوفه فنجته من وساوس الفراغ، وطهرته من أوحال الاهتمامات الطينية. ففي جامع الترمذي وصححه عن ابنِ عَبّاسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (**إنّ الّذِي ليس فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالْبَيْتِ الخَرِبِ**.)

رابعا: الحفظ رِفعة في الدنيا.

خَرَّج الإمام مسلم في صحيحه أَنّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَىَ مَكّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَىَ أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَىَ؟ قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَىَ؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَىً؟ قَالَ: إِنّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهّ عَزّ وَجَلّ، وَإِنّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنّ نَبِيّكُمْ صلى الله

عليه وسلم قَدْ قَالَ (**إِنّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ.**)

من هذه الرفعة العطاء الفياض وتعميم نور الوحي على من حوله. ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم: (**لاَ حَسَدَ إِلاّ عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهٌ هَذَا الْكِتَابَ فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللّيْلِ وَآنَاءَ النّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهٌ مَالاً فَتَصَدّقَ بِهِ آنَاءَ اللّيْلِ وَآنَاءَ النّهَارِ.**)

خامسا: الحفظ رفعة في الآخرة:

أعظِم بها من رفعة حيث يتفاوت الخلق بأعمالهم وبقدر ارتباطهم بالخالق ورحمتهم بالخلق. هنالك يكون أهل القرآن في درجات عُليا حسب أخذهم له وعيشهم معه وعملهم به...

فها هو القرآن يتقدم ليشفع لصاحبه حتى يدخله الجنة. ففي صحيح مسلم عن النَّوّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْكِلاَبِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةَ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ. تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ**) وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثَةَ أَمْثَالٍ، مَا نَسِيتُهُنّ بَعْدُ. قَالَ: (**كَأَنّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلّتَانِ سَوْدَاوَانِ، بَيْنَهُمَا شَرْقٌ**[1]**، أَوْ كَأَنّهُمَا حِزْقَانِ**[2] **مِنْ طَيْرٍ صَوَافّ تُحَاجّانِ**[3] **عَنْ صَاحِبِهِمَا.**)

وها هُم أهله يرتقون في درجات الجنة بحسب حفظهم له وتشبثهم به. ففي جامع الترمذي وصححه عن

---

[1] – شرق: هو بفتح الراء وإسكانها أي ضياء ونور

[2] – حِزقان: قطيعان وجماعتان

[3] – تحاجان: تدافعان وتشفعان

عَبْدِ الله بن عَمْرٍو عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قالَ: (**يُقَالُ، يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدّنْيَا، فَإِنّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا**). قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: "فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة."

ويأبى الله إلا أن يميز أهل القرآن في الجنان عن سائر أهل النعيم، فيُحَلِّيهم بالكرامة ويُتَوِّجُهم بالكرامة. ففي جامع الترمذي وصححه عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قالَ: (**يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبّ حَلّهِ فَيُلْبَسَ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمّ يَقُولُ: يَا رَبّ زِدْهُ، فَيُلْبَسَ حُلَةَ الكَرَامَةِ، ثُمّ يَقُولُ: يَا رَبّ أَرْضَ عَنْهُ، فيرضى عنه فَيُقَالُ له اقْرَأْ وارق وَيُزَادُ بِكُلّ آيَةٍ حَسَنَةٌ.**)

ابن الجزري رحمه يلخص بعض هذه الفضائل:

الْحَمْدُ للهِ عَلَى مَا يَسَّرَهْ مِنْ نَشْرِ مَنْقُولِ حُرُوفِ الْعَشَرَهْ
ثُمَّ الصَّلَاةُ والسَّلامُ السَّرْمَدِي عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلاَ كِتَابَ رَبِّنَا عَلَى مَا أَنْزَلاَ
وَبَعْدُ: فَالإِنْسَانُ لَيْسَ يَشْرُفُ إِلاَّ بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ
لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرآنِ أَشْرَافَ الأُمَّةِ أُولِي الإِحْسَانِ
وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللهِ وَإِنَّ رَبَّنَا بِهِمْ يُبَاهِي
وَقَالَ فِي الْقُرآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى بِأَنَّهُ أَوْرَثَهُ مَنِ اصْطَفَى
وَهْوَ فِي الأُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعُ فِيهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَعُ
يُعْطَى بِهِ الْمُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا تَوَّجَهُ تَاجَ الْكَرَامَةِ كَذَا
يَقْرَا وَيَرْقَى دَرَجَ الْجِنَانِ وَأَبَوَاهُ مِنْهُ يُكْسَيَانِ
فَلْيَحْرِصِ السَّعِيدُ فِي تَحْصِيلِهِ وَلا يَمَلَّ قَطُّ مِنْ تَرْتِيلِهِ
وَلِيَجْتَهِدْ فِيهِ وَفِي تَصْحِيحِهِ عَلَى الَّذِي نُقِلَ مِنْ صَحِيحِهِ

2. عقبات من وحي الشيطان:

ما أكثر ما يحال بين الإنسان وبين ما يريده من الخير... وذلك لغلبة العوائق وعدم القدرة على تجاوز العقبات والموانع... ومن حكمة الله تعالى أن الأمر كلما عظم كانت الموانع أكبر وأعظم، مما يقتضي اجتهادا وجهادا لتجاوزها. ومن عرف ما قصد هان عليه ما وجد. (**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**)[1].

ومن أبرز هذه العقبات:

أولا: ذنوب متراكمة.

المعاصي عدو الإنسان اللدود، فآثارها في نفسه وماله وولده ودينه ومجتمعه لا تحصى... قال تعالى: (**وَمَا**

1 – العنكبوت 69

أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت ايْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)[1].

فلذلك كانت من موانع الخير بما تحدثه من قسوة في القلب وتثاقل في الطاعة... فالقلب إذا فسح للذنوب المجال وسمح لها بتدنيسه والاستحواذ عليه، فسد طبعه وألف الانحراف وتضايق من الذكر والقرآن، فما أتعسه وما أشقاه، إلا أن يتداركه الله بتوبة نصوح وإقلاع عن المعاصي وانعتاق من عبوديتها وتطهر من أدناسها... قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: "وقال الضحاك: ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب... ثم قال: وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن!!"

إن تراكم الذنوب والآثام يطفئ نور البصيرة ويصيب القلب بالعَمَه، فيعمى الإنسان عن رؤية الخير

[1] – الشورى 30

واتباع الحق، ويحرم القلب المدنس من أنوار الوحي، ويعجز عن حمل كلمات الله سبحانه. وذلكم هو الرّان الذي حذر الله تعالى منه في قوله تعالى: (**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ.**)[1]. قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: "وقال بكر بن عبد الله: إن العبد إذا أذنب صار في قلبه كوخزة الإبرة، ثم صار إذا أذنب ثانيا صار كذلك، ثم إذا كثرت الذنوب صار القلب كالمنخل، أو كالغربال، حتى لا يعي خيرا، ولا يثبت فيه صلاح."، وفي تفسير ابن كثير رحمه الله: "قال الحسن البصري: هو الذنب حتى يعمى القلب فيموت." وقد صاغ هذا المعنى ابن المبارك رحمه الله قائلا:

رأيت الذنوب تميت القلوب   ويورثها الذل إدمانها

---

[1] – المطففين 14، 15. 16

وترك الذنوب حياة للقلوب   وخير لنفسك عصيانها

فلذلك كانت التوبة إلى الله تعالى من أعظم ما يُطَهر القلب ويعين على التكرم بحفظ القرآن الكريم، وكانت ملازمة الاستغفار من أجل ما يزيل الغِشاوة على البصيرة... ويثمر ذلك كله استنارة الجوف بنور الله، ويصبح القلب أهلا لضم كلام الله جل في علاه.

وعليه كانت التقوى ومداومة الطاعة والحرص على الأوبة كلما وقعت الحبوة، من أبرز صفات الذين أنعم الله عليهم بدين الله وحفظ كلماته. ويرحم الله الإمام الشافعي القائل:

شكوتُ إِلى وكيعٍ سوءَ حِفظي فأرشدني إِلى تَرْكِ المعاصي

وأخبرني بأن العلـــــمَ نـــورٌ   ونورُ اللهِّ لا يُهدى لعاصي

ثانيا: دنيا مُؤْثَرَة.

إيثار الدنيا وجعلها أولى الأولويات وتقديمها على الآخرة وما يقرب إليها من قول أو عمل، كل أولئك من أخطر ما يحرم العبد من الخير، ويحول بينه وبين السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة. قال تعالى: (**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**)[1]. إن التنافس فيها والانغماس في مشاغلها وزخرفها والانبهار ببريقها وزهرتها... كل ذلك يشغل القلب ولا يدع له مجالا للارتقاء بالإيمان ولا فرصة للشوق إلى الرحمان... فيُحْرَم الإنسان من لذة القُرُبات ومن حلاوة العيش مع كلام رب الأرض والسماوات.

والواقع أن أمر الدنيا عجيب!! فالـمُؤْثِر لها، المقَدِّم لملذاتها وشهواتها وزخرفها يشقى ويتضاعف شقاؤه...

---

[1] – الأعلى 16. 17. 18

فيُحرَم من حلاوة الإيمان ولذة الشوق إلى لقاء الرحمان، والأنس بما أعده الله لأصفيائه في الجنان... وذلك لأنه دائم الذكر للدنيا، غارق في الهيام ببريقها وزينتها، منْبَهر بلمعانها وسرابها... مما يجعله غافلا عن ربه، مشغولا عن ذكره، محروما من السكينة والطمأنينة...

وقد تستمر هذه الغفلة وتشتد حتى تورده المهالك والعياذ بالله. (**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا، أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**)[1]

[1] – الأعراف 179

فتأمل فاتحة هذه الآية وخاتمتها لتدرك ما قد تؤدي إليه الغفلة عن الله تعالى وشرعه من الخُسران المبين والعذاب المهين... إنه شقاء وأي شقاء، أعاذنا الله منه.

وقد ينعم الله تعالى على الإنسان فينال حظا وافرا من الحفظ لكتاب الله تعالى والعلم بدينه... ثم تهب عليه عواصف من الغفلة وفتن من الدنيا، فيستجيب لها ويمتطي صهوتها، وينشرح صدره لشهواتها، فيؤثرها على ما عنده من الآيات البينات، فينسلخ منها ويخلفها خلفه ظِهرِيّا، فتكون العاقبة خسرا، نعوذ بالله من السلب بعد العطاء. **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)**[1]

[1] – الأعراف 175. 176

قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: "وأما قوله: **(فانسلخ منها)** فإنه يعني: خرج من الآيات التي كان الله آتاها إياه، فتبرأ منها." وقال ابن كثير رحمه الله: "**(ولكنه أخلد إلى الأرض)**، أي مال إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها، وأقبل على لذاتها ونعيمها، وغرته كما غرت غيره من غير أولي البصائر والنُّهى."

إذا علمنا هذا، أدركنا لماذا ربنا جل جلاله أعلمنا أن المالك للأرزاق واحد لأحد هو الرّزّاق ذو القوة المتين سبحانه.... فلا الحرص يزيده ولا الزهد ينقصه... فإذا عملت وفق مراد الله وتوكلت على الله كما أمر الله جاءك رزقك الطيب المبارك المقدر حلالا زلالا عزيزا... أما إذا خلط العبد وارتبك وغش وترك الواجب وغرق في الحرص المذموم والطمع المشئوم بما يخالف جاء الرزق المقدر حراما

خبيثا ذليلا والعياذ بالله... فما على طالب العلم إلا أن يقدم مراد الله ليقدم الله مراده.

ثالثا: أوهام قاتلة.

ثَمّة فُهوم منتشرة من أكبر العقبات التي تحول بين العبد وحفظ كتاب الله تعالى، فهوم اقتنع بها وأضحت عنده من المسلمات... في حين لا تعدو أن تكون أوهاما سرعان ما تنكشف على أشعة النظر والاجتهاد. من أهمها:

1. وهْمُ الكِبَر.

فكم سمعنا من المتدينين كلمات تبرر بقاء أفئدتهم خِلْوا من القرآن الكريم بدعوى أنهم كبروا، وأن القطار فاتهم، وأن القرد الهرم لا يتعلم،

ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعا لوفاته

بل الأغرب أن تجد من القائلين بهذا أناسا في الثلاثين والأربعين من أعمارهم، وهي المراحل الأقوى عطاء وتحصيلا، والأعمق رشدا وحكمة!!

ومن أهم ما يزيل هذا الوهم أمور أربعة:

أولها: نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ما علَّمَه الله تعالى القرآن الكريم إلا بعد الأربعين.

ثانيها: لأن يلقى الإنسان ربه سائرا على طريق العلم خير له من يلقى ربه جاهلا...

ثالثها: حفظ القرآن الكريم عمل لا يعرف صاحبه الفشل ولا الخسارة... فبمجرد التلاوة هو مأجور وكلما حفظ ازداد أجرا، وفي درجات الخيرات ازداد ارتقاء...

رابعها: الصحابة الكرام رضي الله عنهم، رغم كِبَر أعداد كبيرة منهم، فقد وفقهم الله تعالى لنيل الدرجات العلى

في العلم والحفظ والفهم.... ولم يكن العمر عائقا لأيٍّ منهم... وكذلك شأن الصالحين والمحبين من بعدهم. فعدد منهم لم يستكمل حفظ القرآن الكريم إلا في آخر عمره... فهذا زُفَرُ صاحب أبي حنيفة النعمان كان يفضله الإمام ويقول: هو أقيس أصحابي، وقال في خطبة زواج زفر: إمام من أئمة المسلمين. وفي طبقات مجد الدين أن زفر حفظ القرآن في سنتين من آخر عمره، فرُئِيَ بعد موته في المنام فسئل ما حالك فقال: لولا السنتين لهلك زفر. وكان جامعاً بين العلم والعبادة، وصاحب الحديث والسُّنَّة.

إن المصيبة فعلا، أن تشيخ عزيمة الإنسان وأن تهرم همته وأن يُغتال في قلبه الطموحُ والأمل. يرحم الله العالم شيخ الحنابلة في عصره علي بن عقيل البغدادي المتوفى عام 513هـ، الذي كان، رغم تقدم سنه، فياضا بالحيوية والعطاء والتحصيل، كسائر إخوانه العلماء العاملين، وكان شعاره:

ما شابَ عزمي و لا حزمي و لا خُلقي

ولا ولائي ولا دِينـــــي ولا كرمـي

وإنّما اعتاضَ شعري غيرَ صبغته

والشّيبُ في الشّعر غير الشيبِ في الهـمم

من ألطف ما يستأنس به هنا هو قول يوسف الأقصر: "لعلماء النفس رأي في موضوع الذاكرة، ويقولون إنه يمكن تقسيم الذاكرة إلى ثلاثة أنواع: **أولها**: تقل حدته مع تقدم العمر (ذاكرة الأحداث والمواقف اليومية). **الثاني**: يظل على حاله مهما طال العمر (ذاكرة المهارات المكتسبة). **والثالث**: يمكن تحسينه في كل مراحل العمر (ذاكرة المعلومات المكتسبة)"[1]

2. وَهْمُ ضيق الوقت.

[1] – النسيان وضعف الذاكرة ص 9

والواقع أن الحقيقة هي ضيق الصدر، والفشل في ترتيب الأعمال وحسن تنسيقها... فلو فَرَّغ المؤمن ساعة من يومه وليله للقرآن الكريم لاستطاع حفظه كاملا في أقل من خمس سنوات، فكيف لو خصص أكثر من ذلك؟؟؟

وهذه عملية حسابية آلية تبين جدوى تنظيم الوقت والمواظبة على التعلم والحفظ..

مقدار الحفظ يوميا	مدة حفظ القرآن كاملا
آية واحدة	17 سنة 7 أشهر
02	08 سنة 10 أشهر
03	05 سنة 10 أشهر
04	04 سنة 05 أشهر
05	03 سنة 06 أشهر
06	02 سنة 11 أشهر
07	02 سنة 06 أشهر
08	02 سنة 02 أشهر
09	01 سنة 11 أشهر
10	01 سنة 09 أشهر

العجيب أن الإنسان يجد الوقت لما يريد مهما كانت ظروفه. فللرياضة وقتها، وللسفر وقته، وللنزهة وقتها، وللمقهى وقته، ولمشاهدة التلفاز أوقات، وللسمر مع الأصدقاء وقت وأي وقت.... إلا القرآن الكريم فلا متسع لحفظه أو حفظ بعضه! **(إن هذا لشيء عُجاب)**، إن هذا الخلل في الأولويات لا يصلح بالمؤمن ولا يعبر عن تعظيم حرمات الله تعالى.

3. وهْمُ التخصص.

وهْمٌ آخر غريب عن أهل الإسلام، وكأن حفظ القرآن الكريم وتعلمه خاص بطلبة العلوم الشرعية... في حين أنه كلام الله تعالى وهو ميسر لكل عباد الله مهما كانت تخصصاتهم العلمية ومواهبهم الفكرية... بل هو الذي

يوجه التخصصات كلها ويجعلها نافعة في الدنيا متقبلة في الآخرة.

مع التذكير بأن حفظ القرآن الكريم يقوي الذاكرة ويمرنها على سرعة الحفظ ومتانة الضبط مما يجعل أهل القرآن الكريم أقدر الناس على التفوق في مختلف التوجهات العلمية... ومن جَرَّب عَرَف.

فالذاكرة تتطور في الحفظ والضبط بشكل حلزوني، من مستوى إلى مستوى أوسع منه وهكذا...

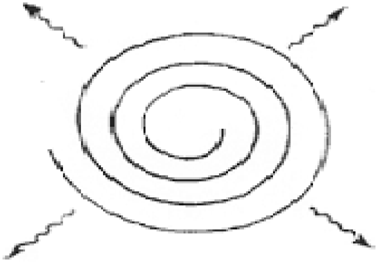

4. وهْم الخوف من النسيان.

من القواعد الكلية في هذا الدين أن الإنسان لا يكلف فوق طاقته. قال تعالى: (**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**)[1]، ففوق طاقتك لا تلام.

والنسيان في عمومه من طبيعة الإنسان، ونفيه عنه كلية تكليف بما لا يطاق. وهو نوعان كبيران: نسيان بسبب غفلة الإنسان وإعراضه عن القرآن الكريم، وبدافع الانكباب على الدنيا وإيثارها على الآخرة... ونسيان مع عدم التقصير ولا الإعراض أو بسبب مشغلات من طاعة وجهاد لم يتيسر معه التعهد الكافي... أكيد أن النسيان الأول تقصير وتولي وإعراض، أما الثاني فصاحبه معذور غير

[1] – البقرة 186

مؤاخذ. قال الإمام القرطبي رحمه الله: "وقال الضحاك: ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب؛ قال الله تعالى: "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم" ثم قال: وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن؛ ذكره ابن المبارك عن عبد العزيز بن أبي رواد. قال أبو عبيد: إنما هذا على الترك، فأما الذي هو دائب في تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء."

أما ما خرجه أبو داود والترمذي وغيرهما عَنِ الْمُطّلِبِ بنِ عبدِ الله بنِ حَنْطَبِ عن أَنْسِ بنِ مَالكٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: (**عُرِضَتْ عَلَيّ أُجُورُ أُمّتِي حَتّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرّجُلُ مِنَ المَسْجِدِ، وَعُرِضَتْ عَلَيّ ذُنُوبُ أُمّتِي فلَمْ أَرَ ذَنْباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ**

أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثمّ نَسِيَهَا.) فقد ضعفه الترمذي لأنه لا يعلم للمطلب بن عبد الله بن حنطب سماع من أنس.

رابعا: رفقة الغافلين.

الغافلون عن الله تعالى المعرضون عن كتابه جل في علاه، يتعلمون كل شيء ويناقشون كل قضية، ويخوضون في كل موضوع، إلا أنهم عن كتاب ربهم غافلون، فلا هم يواظبون على قراءته، ولا هم قرروا يوما أن يحفظوا سورة منه أو آية... إنهم أغفل الغافلين وسادة المعرضين. وهؤلاء لا يليق بالمؤمن الفَطِن الرباني أن يتخذ منهم الصاحب والرفيق، إلا أن يجلس إليهم ليذكرهم وينصحهم ويفيدهم.. فصحبتهم واتخاذهم أخلاء لها مصيبتان اثنتان كبيرتان:

أولاهما: أن يصاب المصاحب بدائهم وينضم إلى فريق الغافلين التائهين التافهين...

ثانيهما: أن تضيع منه أوقات نفيسة، وأن يصاب برذاذ غفلتهم، وينشغل بنصيب من مشاغلهم...

لذلك كان حرص المؤمن الراغب في العلم والحفظ كبيرا على رفقة الصالحين من أهل العلم والجد والاجتهاد. أولئك الذين يعالجون الغفلة بالتذكير، ويواجهون الخمول والفتور بالتنبيه والتحفيز، ويقابلون الاجتهاد بالتنويه والتشجيع. ويرحم الله ابن عطاء القائل في حكمته الثالثة والأربعين: "لا تصحب من لا يُنْهِضُك حالُه ولا يَدُلُّك على الله مَقالُه."

خامسا: عقبة المنهج.

أغلب الاستشارات بخصوص حفظ القرآن الكريم خصوصا وامتلاك ناصية العلوم عموما هي منهجية بالأساس... إذ مدار الأسئلة على الكيف (كيف؟). ويزداد الأمر تعقيدا حينما تختلف أحوال الناس وقدراتهم. فهاهنا تشتد الحاجة إلى منهج مستوعب لهذه الفروق مستحضر لهذه الأحوال. والواقع أننا لو كفينا مسألة المنهج لكفينا همّ النتائج.

وهذه الرسالة مرشحة بعون الله تعالى للمشاركة في معالجة أمر المنهج هذا، ومدارسة ركائزه ومعالمه. مُسْهِمة بذلك في الاضطلاع بصرح هذا العمل المبارك، والمشاركة في دعم مسيرة خدمة القرآن الكريم في هذه الأمة. والله المستعان لا إله غيره ولا رب سواه.

الفصل الثاني:

المنهج السديد: خصائص ومعالم.

المبحث الأول: خصائص المنهج السديد.

المبحث الثاني: معالم المنهج السديد.

المبحث الثالث: تطبيقات.

راكمت الأمة جهودا كبيرة في خدمة القرآن الكريم منذ أول مدرسة افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم بدار الأرقم بن أبي الأرقم... وانتشرت المؤسسات التي تعنى بتحفيظ كتاب الله تعالى حيثما بلغت الدعوة الإسلامية... وتميز المغاربة منذ الفتح الإسلامي بالعناية المتميزة بحفظ القرآن الكريم، وكان حرصهم كبيرا على فتح كتاتيب قرآنية في الحواضر والبوادي، وتنافس القوم في توجيه الصغار إلى الحفظ والإتقان، والتعاقد مع الفقهاء المتقنين، كما سنوا احتفالات متنوعة مشوقة للحفظة والمتخرجين. إضافة إلى ذلك، عُرفت جهود أخرى فردية أو أسرية أثمرت حفظ أعداد من النساء للقرآن كله أو بعض أجزائه..

وإن من أهم ما تعارفت عليه الأمة وورِثَتْه أن يبدأ أبناؤها مسيرة العلم والمعرفة بحفظ القرآن الكريم. قال عبد

الرحمن بن خلدون: "تعليمُ الولدان للقرآن شعارٌ من شعائر الدين، أخذ به أهالي الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لِمَا يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده، بسبب آيات القرآن، ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصلَ التعليمِ الذي بُني عليه ما يُحَصَّلُ بَعْدُ من الملكات. وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه."[1]

كما استقرت عندهم المعالم الكبرى للمنهجية المعتمدة رسميا في التحفيظ بخطواتها ومصطلحاتها، مع الدور المركزي للفقيه (المعلم للقرآن). نذكر منها:

---

[1] – أنظر المقدمة الفصل التاسع و الثلاثون في تعليم الولدان و اختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه

أولا: التفرغ والمواظبة

ثانيا: التدرج من القليل

ثالثا: كتابة المقطع (خروبة – ثمن – ربع –...) وتصحيحه

رابعا: النظر في المقطع وإفراده بالحفظ قبل ضَمّ السابق إليه

خامسا: الترداد الكثير

سادسا: الاستظهار والعرض على الفقيه

سابعا: المراجعة المستمرة

ثامنا: اعتماد اللوح الخشبي الوسيلة الأساس للكتابة في عدد من البلدان.

وقد عرف زماننا تحولات كثيرة وكبيرة تملي النظر فيما سبق من المناهج والاستفادة مما تحمله من خير، وتمييز الأسس المنهجية عن الوسائل المعتمدة، مع العمل على

تطوير العملية ككل في ضوء أحوال طلبة العلم الواقعة وما تتيحه الحضارة المعاصرة من وسائل وآليات.

فطلبة العلم في زماننا لم تتح لهم الفرصة جميعا لحفظ القرآن الكريم في الصغر، كما أن أغلبهم لا يتيسر لهم أن يتفرغوا بالكلية لذلك.

كما أن وسائل الكتابة اليوم عرفت تطورا هائلا، وما عادت مدرسة تضطر إلى الحبر التقليدي (السمق) وإلى قلم القصب ولا إلى لوح الخشب... بل في استعمال هذه الوسائل اليوم من المشقة والتكلف ما ليس في غيرها...

وهذه كلمات من وحي المدارسة والممارسة، نقدم من خلالها منهجا يستفيد مما سبق ومما هو متاح ويتطلع إلى تيسير الأمر على المؤمن المعاصر التواق إلى حفظ القرآن الكريم. نقدمه من خلال إبراز خصائصه ثم الوقوف على

معالمه الهادية الممثلة لخطواته المنهجية العملية... وسميناه المنهج السديد في حفظ القرآن المجيد، مبتغين بذلك وجه الله سبحانه، متوجهين إليه أن يوفقنا لنكون جميعا من أهل القرآن.

المبحث الأول:
خصائص المنهج السديد.

أولا: الأصالة.
ثانيا: الوضوح.
ثالثا: الاستيعاب.
رابعا: الواقعية.
خامسا: الجمع بين الحفظ والفهم.

أولا: الأصالة.

فهو منهج من حيث أسسه الكبرى وأغراضه السامية أصيل مبدئيا وتاريخيا. فهو أصيل مبدئيا لأن مصادر الإسلام دعت وتدعو إلى حفظ كتاب الله تعالى وبينت شرف ذلك، وأصيل تاريخيا لأن حفظ القرآن الكريم والتفنن في تحقيق ذلك من خصائص هذه الأمة زادها الله شرفا.

فبداية الخير في الأمة كانت بالقرآن حفظا وتعلُّما وتعليما، ولا بداية يمكن أن تكون راشدة إلا بذلك.

ثانيا: الوضوح.

ليكون المنهج منهجا لا بد وأن يتميز بالوضوح الكامل، فمدار المنهج في اللغة على البيان والوضوح. ويتمثل وضوح منهجنا المنشود في الإحاطة الجيدة بكل

خطواته ومراحله. فالهدف بَيِّن كالشمس في ضحاها وهو حفظ كتاب الله تعالى والعيش معه وله، وبدايته محددة بحسب قدرة الطالب واستعداداته، وسائر محطاته مكشفة يراها الطالب رأي العين، كما هو مفصل في المعالم.

ثالثا: الاستيعاب.

فهو منهج لا يقتصر سلوكه على الطلبة المتفرغين فحسب، بل هو مناسب لكل مؤمن ومؤمنة دونما انتقاء ولا تمييز. إنه منهج لطلبة التعليم العتيق والأصيل كما أنه منهج لطلبة المؤسسات التعليمية الأخرى على اختلاف تخصصاتها. إنه منهج للمتعلمين كما أنه منهج للموظفين... إنه منهج يستوعب كل محب لكتاب الله راغب في حفظه.

رابعا: الواقعية.

فهو منهج ينزل إلى الإنسان من حيث هو، ويعتبر واقعه ووقته وأحواله، ويدله من هناك على مسالك الارتقاء إلى مصاف أهل القرآن.

فهو منهج لا يطلب منك أن تترك وظيفتك، ولا أن تعرض عن تخصصك العلمي، ولا عن مشاغلك الدراسية، ولا يريد منك أن تهجر متجرك ومنصبك، كما لا يريد من المرأة أن تترك بيتها ومشاغلها.... إنما من خلال ذلك كله يأخذ بيديك إلى حفظ القرآن الكريم.

خامسا: الجمع بين الحفظ والفهم.

فهو منهج يجعل من الفهم هدفا مساعدا على الحفظ يخدم أحدهما الآخر، ويعيد لهما الأخوة

والحميمية التي كانت لهما يوم كانت للقرآن كلمته في حياة الأمة.

المبحث الثاني: معالم المنهج السديد.

أولا: تحديد الوُسع.

ثانيا: آداب ما أنفسها وأنفعها.

ثالثا: بماذا نبدأ؟

رابعا: تحديد المقطع.

خامسا: في صحبة المقطع.

سادسا: التعهد الراتب.

سابعا: البيئة المساعدة.

ثامنا: موقع الفقيه في المنهج السديد.

تاسعا: موقع كتابة المقطع من المنهج السديد.

عاشرا: الدعـــاء.

معالم المنهج السديد آثاره التي تميزه1 ويستدل بها عليه، قال الزمخشري: "وخفيت معالم الطريق أي آثارها المستدل بها عليها."2. فهي معالم هادية وخطوات متناسقة توصل السالك إلى هدفه السامي وتحقق بغيته الربانية المتمثلة في حفظ القرآن الكريم وجمعه في الصدر.

طيب، فما هي يا ترى معالم المنهج السديد الذي نقترحه اليوم لحفظ القرآن الكريم في الظروف المعاصرة رغم تقلباتها ومشاغلها؟

---

[1] – أنظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة (علم)

[2] – أساس البلاغة مادة (علم)

أولا:

تحديد الوُسع.

هذه بداية الطريق، وعليها يتأسس ما عداها. من خلال ظروف الطالب ووقته المتاح وقدراته الذهنية وانشغالاته المهنية يتم تحديد الوُسع. فالواجب المنهجي الأول على سالك هذه السبيل أن ينظر فيما هو متاح من الوقت والجهد، وعلى هذا سيتأسس ما عداه.

تصنيف الناس من حيث الوُسع:

والغالب أن الناس كل الناس من حيث وُسعهم ثلاثة أنواع. ولا أحد منهم عاجز بالكُلّية عن حفظ القرآن الكريم، إلا من أبى.

النوع الأول: متفرغ. ما عنده من عمل ولا شغل إلا الحفظ والتعلم... وهذا حال الطلبة والطالبات المنقطعين للعلم. فلنرمز له بحرف: (أ)

النوع الثاني: نصف متفرغ. وهؤلاء وإن كانوا ذوي مسؤوليات أسرية ومهنية إلا أن مشاغلهم لا تستغرق أكثر من ساعات في اليوم والليلة. فبإمكانهم تخصيص نصف يوم بالكامل يوميا للحفظ والتعلم. فلنرمز له بحرف: (ب)

ويلحق بهؤلاء من تتيح لهم فرص اشتغالهم الحفظ والمراجعة والمطالعة بالموازاة. وهذا حال أعداد كبيرة من الموظفين والتجار والعمال.

النوع الثالث: غيرهما ممن تستغرقهم مهامهم الوظيفية والمهنية والاجتماعية.... وهؤلاء كثير. فلنرمز له بحرف: (ج). ومهما تكن أحوالهم فليسوا عاجزين عن

تخصيص حيّز من الوقت لا يقل عن ساعة في اليوم والليلة للحفظ والمراجعة... وهو بحول الله كاف لتحصيل خير كثير إذا صحت العزيمة وتحققت المواظبة. جميل ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ متنوعة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**يا أيها الناس، خُذوا من الأعمال ما تُطِيقون، فإن الله لا يَمَلّ حتى تَمَلّوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قَلَّ**.)

الحَيِّز الزمني المخصص:

لهذا التقسيم أثر مباشر على الحيز الزمني الذي سيخصص للحفظ. وهذا مقترح مساعد وفق التقسيم الثلاثي لطلبة القرآن الكريم:

جدول أنواع الطلبة

النوع	الحيز الزمني	الوقت المخصص		
أ: المتفرغ	ثماني ساعات	الصباح	مراجعة واستظهار	من الفجر إلى الفطور
			الكتابة والتصحيح	إلى الظهر
		المساء	حفظ المقطع الجديد	إلى المغرب
			حفظ واستظهار	بين المغرب والعشاء
ب: نصف متفرغ	ثلاث ساعات	ساعة	للكتابة والتصحيح	يختار الطالب الوقت المناسب حسب أحواله ومشاغله
		ساعتان	للحفظ والمراجعة	

ج	ساعة على الأقل	15 دقيقة	تصحيح القراءة	**يختار الطالب الوقت المناسب حسب أحواله ومشاغله**
		45 دقيقة	الحفظ والمراجعة	

أفضل الأوقات:

يُعنى الناس كثيرا بالحديث عن أفضل أوقات الحفظ، وربما بالغوا في ذلك فحَمَّلوا أوقاتا ما لا تتحمل، وجعلوا لها ما ليس من خصائصها.

والواقع أن الأوقات كلها، صباحها ومساءها، ليلها ونهارها، مجال رحب للحفظ وطلب العلم، فما على الطالب إلا أن ينظر أيها أنسب له وأوفق ويتوكل على الله.

وعليه فأفضل الأوقات ما كان فيه الإنسان مرتاح النفس هادئ البال مستعد البدن غير متعب... لا يغلب عليه نوم ولا إرهاق...

وكلما اقتطع الطالب وقتا من ليله، خصوصا أوله أو آخره، كان لذلك مزيد فضل وبركة... لقوله تعالى: (**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا، وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا.**)[1]

فافتتاح اليوم بالقرآن الكريم وتخصيص ما تيسر من ذلك في الحفظ والتثبيت له بركات خاصة إذ يكون الذهن صافيا والذاكرة مستعدة للتلقي.. وقد خرج الترمذي في جامعه وحسنه عنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ قالَ: قالَ رسولُ الله صلى

[1] - الإسراء 78. 79

الله عليه وسلم «**اللّهُمّ بَارِكْ لأمّتِي في بُكُورِهَا**». كما أن المراجعة الخفيفة قبيل النوم تفسح المجال للذاكرة لتنشغل بذلك أثناء النوم مما يرسخه ويثبته.

فالمؤمن هو خبير بنفسه، المستوعب لأحوالها، العالم بظروف نشاطها وخفتها... فلذلك تجده حريصا على اغتنام أوقات إقبالها وانبساطها فينكب على حفظ كتاب الله تعالى، كما تجده مجاهدا لها في لحظات إدبارها وشغلها لئلا تعرض وتبتعد عما فيه سعادتها ونجاتها. من أجمل ما نهتدي به في هذا الأمر ما نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم من اللطف والمواظبة واغتنام الفرص. ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (**إن الدّين يُسْر، ولن يُشادَّ الدين إلا غَلَبَه، فسَدِّدُوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغَدْوة والرَّوْحة وشيء من الدُّلْجَة**).

قال الإمام النووي في رياض الصالحين: "و(الغدوة): سير أول النهار. و(الروحة) آخر النهار. و(الدلجة) آخر الليل. وهذا استعارة وتمثيل. ومعناه: استعينوا على طاعة اللهَّ عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم."[1]

[1] – أنظر رياض الصالحين باب الاقتصاد في الطاعة.

ثانيا:
آداب ما أنفسها وأنفعها.

القرآن الكريم رحمة من الرحمن الرحيم لكل الناس، فيه الخير لهم والدلالة على ربهم سبحانه، وبيان السبل المفضية إلى معرفته ورحمته وعبادته في الدنيا، وإلى رضوانه وجنته في الآخرة... فهو الهدى العام بمعنى الدلالة والإرشاد والبيان للعالَمين. (**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**)[1]. قال الطبري رحمه الله في تفسيره للآية: "وأما قوله (**هدى للناس**) فإنه يعني رشادا للناس إلى سبيل الحق وقصد المنهج."

إلا أنه هدى خاص لقوم مخصوصين، إنه الهدى التوفيقي العظيم لأولئك الذي آمنوا به ولانت قلوبهم

[1] – البقرة 185

لذكره، ورَقَّت أفئدتهم لِحِكَمه ومواعظه، وانقادت نواصيهم لأوامره وتوجيهاته... للمتقين. قال تعالى: (**أَلم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**)[1]. قال رشيد رضا في تفسير الآية: "والهدى مصدر في الأصل كالتُّقَى والسُّرى، والمراد بالهداية هنا الدلالة على الصراط المستقيم مع المعونة الخاصة والأخذ باليد"

فلذلك كان تعظيم القرآن الكريم من أعظم الآداب التي يتحلى بها المقبل عليه تلاوة وحفظا وتعلما وتعليما. وما انتفع الأوائل بكتاب الله ويُسِّر لهم واهتدوا به إلا لَمَّا تلقوه بالتوقير والتعظيم وفتحوا له قلوبهم قبل أسماعهم. قال

[1] – البقرة 1. 2

تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]

وعليه كانت آداب أهل القرآن من أهم ما يعين الطالب والطالبة على حفظ كتاب الله والانتفاع به في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]، قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وَعْد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه، أي يجعل في قلبه نورا يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقانا، أي فيصلا يفصل به بين الحق والباطل"[3]

---

[1] – الأنفال 2

[2] – البقرة 282

[3] – أنظر تفسير الآية في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

ولنا أن نقسم هذه الآداب إلى نوعين: آداب قلبية وأخرى ظاهرة مبناها على الأولى.

الأولى: آداب قلبية.

الإخلاص لله غاية:

الإخلاص سيد الآداب ومصدرها. فالمؤمن يُقبل على كتاب ربه ابتغاء وجه الله والدار الآخرة. لا لدنيا ويصيبها ولا لامرأة ينكحها... ليس غرضه أن يُذْكر من قبل الخلق بل من الخالق، ليس هدفه شهوة نفس من رياء أو سمعة، ولا شهوة مادية زائلة... بل غرضه رضوان الله وما أعده الله لأهل القرآن من القُرْب والمكرمات. قال تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن**

كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[1]

إن الإخلاص لله تعالى في الإقبال على كتابه والعزم على حفظه يجعلك ممن أنعم الله عليهم بأجر أهل القرآن الحافظين له المحبين لآياته وأنت في بداية الطريق. ففي الحديث المتفق عليه عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: (**إِنّ الله كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسّيّئَاتِ ثُمّ بَيّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً...**)

كما أن الإخلال بالإخلاص والإشراك في القصد والإرادة يفسد العمل كله في الدنيا والآخرة فقد ورد في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ

---

[1] – الكهف 110

اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنّ أَوّلَ النّاسِ يُقْضَىَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ. فَأُتِيَ بِهِ فَعَرّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتّىَ اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىَ وَجْهِهِ حَتّىَ أُلْقِيَ فِي النّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلّمَ الْعِلْمَ وَعَلّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ. فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنّكَ تَعَلّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِىءٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىَ وَجْهِهِ حَتّىَ أُلْقِيَ فِي النّارِ. وَرَجُلٌ وَسّعَ اللّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلّهِ. فَأُتِيَ بِهِ فَعَرّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ

جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىَ وَجْهِهِ. ثُمّ أُلْقِيَ فِي النّارِ."

الله تعالى جل جلاله مالك زمام التوفيق بيده الخير كله، فكلما أقبل العبد على كتاب ربه ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، لا يشرك به في هذا شيئا ولا أحدا، كان الله له نِعْم المولى ونِعْم النصير، وأكرمه سبحانه بما يكرم به عباده وأولياءه.

ومن الإخلاص الرغبة في الارتقاء إلى منزلة الربانية... منزلة الاهتداء بكتاب الله ونشر أنوار الهداية في مجتمعنا وأمتنا والبشرية كافة... إنها الإمامة التي رفع الله

شأنها، وأثنى على أهلها قائلا سبحانه: (**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**)[1]

حسن الظن بالله تعالى حاديا:

فالمؤمن يتذكر دوما الحديث القدسي الذي خرجه البخاري ومسلم وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (**يَقُولُ اللهُ عَزّ وَجَلّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إذا ذكرني. فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرّبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرّبَ إِلَيّ ذِرَاعاً، تَقَرّبْتُ إليه بَاعاً. وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**). قال النووي رحمه الله في شرح لهذا الحديث من صحيح مسلم: "«**وأنا**

---

[1] – السجدة 24

معه حين يذكرني» أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية."

فطالب القرآن الكريم ابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة، التَّوَاق إلى ما أعده الله تعالى لأهل القرآن، على يقين أن الله تعالى سيوفقه ويؤيده وييسر له الحفظ والفهم. فهو القائل سبحانه: (**إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا**)[1]

الصبر عمدة:

إنه الأدب القلبي الضامن للاستمرار. و(**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**)[2]. فإذا علمنا أن أشرف الأعمال العلم بكتاب الله تعالى، علمنا ما يتطلبه ذلك من الجُهد والوقت، وما يعترض صاحبه من العقبات

---

[1] – الأنفال 70

[2] – الزمر 10

والمشغلات... ولا سبيل لتجاوز كل ذلك إلا بالصبر والتحمل وتجديد العزم والحزم... وقديما قال الإمام الشافعي رحمه الله مخاطبا إخوانه من طلبة العلم:

أخي لن تنالَ العلمَ إِلا بستةٍ سأنْبِيكَ عن تفصيلِها ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ وصحبةُ أستاذٍ وطولُ زمانِ

الثانية: آداب ظاهرة.

من تعظيم القرآن الكريم استحضار جملة من الآداب الظاهرة التي يستمطر بها العبد رضوان الله تعالى والمزيد من عونه ومدده سبحانه، علاوة على أنها من عوامل تنشيط البدن والفكر وجعلهما أكثر حيوية واستعدادا. من ذلك: طهارة البدن بالغسل والوضوء، واختيار الثياب الطاهرة من الأدناس، النقية من الأوساخ، المتسمة بالحشمة

والوقار. كما يفضل المكان الطاهر المشبع ضوءا، الصافي هواء... الخالي من المشغلات والمشوشات. كما تُفضّل الهيأة المحترمة الوقورة والجلسة المساعدة على التركيز دون إضرار بالبدن.

ثالثا:
بماذا نبدأ؟

للبداية أثر كبير على السير والاستمرار، وقديما قيل من حسنت بدايته حسنت نهايته. والواقع أن البداية الحسنة لا تعني الخاتمة الحسنة بالضرورة لكنها عنصر مهم جدا في تحقيق الهدف وبلوغ الغاية.

1. مواصفات البداية الراشدة:

ولا شك أن للبداية الناجحة مواصفات محددة تدل عليها وتوجه إلى اختيارها، نجملها في الآتي:

أولا: الوضوح.

فهي بداية معلومة واضحة لا يضطرب الإنسان فيها ولا تلتبس عليه. فعدد من الناس تمر عليه أوقات ولم

يحسم المنطلق، فتارة يحفظ هنا وفي الغد يبدأ من هنالك، وهكذا... فإذا سألته عن مسيرته اضطرب.. وقال: حفظت من البقرة ربعا ومن الكهف كذا ومن الجزء الأخير نصيبا من سورة النبأ... وأنا الآن كذا.... فهذا لم ينطلق بعد ولمّا يشرع في اقتحام العقبة....

ثانيا: اليُسر.

من شأن البداية الموفقة أن تكون بمقدور الإنسان بل مُيَسَّرة عليه مما يشجعه على الاستمرار. تصور إنسانا ما عنده أدنى تجربة في الحفظ وقرر البدء بسورة البقرة. النتيجة معلومة سلفا، فتلك أول محاولة، والغالب أنها الأخيرة.

ثالثا: الخفة على النفس.

فهي مما تميل إليه النفس أكثر، أو مما يخف حفظه لتجربة سابقة أو كثرة استماع...

2. **أشكال البدايات الموفقة:**

لذلك كان أهل القرآن الكريم متباينين في بداياتهم لحفظ كتاب الله تعالى، وإن كان الغالب على الاختيارات هو الانطلاق من سورة الناس فصاعدا إلا أن الكثيرين قد يخالفون ذلك.

والاختيارات في نظري لا تتجاوز أربعة وفق ما يلي، يختار منها الطالب ما يناسبه بمساعدة وتوجيه الفقيه الخبير.

جدول البدايات		
الاختيار	بيانه	نوع الطالب (ة)
1. التصاعدي	الفاتحة فالناس فصاعدا	أ – ب
2. التنازلي	الفاتحة فالبقرة فما بعدها	أ – ب
3. تصاعدي في المفصل ثم تنازلي في الباقي	الفاتحة فالناس إلى تمام المفصل (الحجرات) ثم البقرة فما بعدها	أ – ب ج
4. انتقائي	من سور خاصة ذات فضائل معينة أو ذات طبيعة ما بالنسبة للطالب، مثل: الفاتحة – المعوذتان- الإخلاص- الكهف – يس – الملك....	ب ج

رابعا:

تحديد المقطع.

نعني بالمقطع الجزء الذي يختاره الطالب يوميا للحفظ والضبط ثم ينتقل إلى الذي يليه. وهذا جدول مبين للمقاطع مع محدداتها:

جدول تحديد المقطع			
المقطع	محدداته	نوع الطالب (ة)	
جزء من ثمن حزب[1]	- سور قصيرة - عدد معدود من	- اختيار يناسب المبتدئ في الحفظ - ضعيف القدرة على الحفظ	أ – ب – ج

[11] – يصطلح عليه في الكتاتيب القرآنية العتيقة (خَرّوبة)

	الآيات - آيات تعالج قضية ما	- يناسب الصنف الثالث لمشاغله	
ثمن حزب	واضح في المصاحف	- اختيار يناسب الذي يعيد الختمة - المتوسط في قدرته على الحفظ	أ – ب – ج
ربع حزب نصف حزب		- اختيار يناسب الجيد في الحفظ - الذي يعيد الختمة	أ – ب – ج

خامسا:

في صحبة المقطع.

الطالب هنا في عمق عملية الحفظ والاستيعاب، إنه يسعد بالتعامل المباشر مع كلام الله كما بلغه أمين السماء لأمين الأرض محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. إنها عملية التلقي المباشر عن الله سبحانه. إنها لحظات فتح أبواب القلب لتَشَرُّب كلام الرب، إنها بحق أحوال السمو إلى منزلة الربانية.

استشعارا لهيبة هذه المحطة، وأهمية هذه المعلمة في تحقيق المطلوب، نسطر جملة من التوجيهات في حسن التعامل مع المقطع مبينة في الجدول الآتي:

جدول الصُّحْبة				
	توجيهات في حسن التعامل مع المقطع	فوائـــــــدها	عمل الفقيه (ة)	في حال عدم وجود الفقيه
1	كتابته كتابة سليمة يراعى فيها الرسم القرآني[1]	- النجاة من اللحن الجلي - ضبط الرسم القرآني - سلامة الحفظ	الإملاء والمراقبة والتصحيح قبل الشروع في الحفظ	الاستفادة من المصاحف المضبوطة
2	تصحيح التلاوة	- حتى لا يحفظ الخطأ	القراءة على فقيه	حسن الاستماع للقراء المتقنين

1 – أنظر الحديث عن الكتابة في المعلمة التاسعة.

3	التركيز عليه دون سواه من المقاطع	- في ذلك توجيه الطاقة وتجميعها - رسم صورته بالذاكرة بل نقشها		
4	تكرار التلاوة تمهيدا وتيسيرا للحفظ	- الاستئناس بالمقطع - إحداث الانسجام بينه وبين الذاكرة - الانسجام مع أسلوب القرآن الكريم والتجاوب معه.		
5	فهم غريبه والربط بين آياته ومعانيه	الفهم يفيد في الحفظ وييسره	التوجيه والبيان	الاستفادة من التفاسير **المختصرة**
6	حفظه آية آية	- التدرج في الحفظ		

	ثم الربط بين آيتين فثلاث فأربع وهكذا	ييسره - هذا الربط يتيح المزيد من التكرار فالاستقرار		
7	ربط المقطع بما سبق	لضبطه في إطار سياقه		
9	الاستظهاروالعرض على الفقيه	للتأكد والإمضاء	قرار الفقيه محدد للانتقال أو للمزيد من الحفظ	العرض على متقن أساسي
10	قراءته في الصلوات وفي مختلف الأحوال	المزيد من التثبيت		

سادسا:
التعهد الراتب.

معلوم أن مراحل الحفظ الجيد ثلاثة:

أولها: حسن التلقي والاستقبال.

ثانيها: حسن الحفظ والضبط

ثالثها: حسن التذكر والاسترجاع وهو ما نقصده بالتعهد.

فمراجعة المحفوظ من كتاب الله جملة بين الفينة والفينة وتعهده بشكل منتظم أساسي في جمعه وحفظه، وإلا تَفَلَّت مَقْطعا مقطعا... خصوصا وأن القرآن الكريم أشد تَفَلُّتا. ففي صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عُمَرَ، أَنّ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (**إِنّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ الْمُعَقّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**.)

فالتعهد ينقل الحفظ من مستوى التذكر المؤقت إلى مستوى التذكر الثابت المستقر. وذلك وفق مستويات متنوعة ومتكاملة:

جدول التعهد		
التعهد	**شكله**	**ملاحظات**
اليومي	استظهار المقطع الجديد مع سابقيه	لربط السابق بالذي يليه
الأسبوعي	استظهار حصيلة الأسبوع	
الشهري	استظهار حصيلة الشهر بكامله	

الدوري	استظهار حصيلة الدورة	قد يستغرق ذلك أكثر من حصة
السنوي الرمضاني	استظهار المحفوظ كله	
الورد المستمر	أنظر الفقرة الموالية	من أهم أساليب التعهد

الورد المستمر:

خير ما يُهْتدى به في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد كان وردهم على أشكال متنوعة بحسب أحوالهم وظروفهم. تأمل معي هذه النصوص الصحيحة:

ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(اقرأ القرآن**

في كل شهر). قال: إني أطيق أكثر، فما زال حتى قال: (**في ثلاث**)

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"واقرأ القرآن في كل شهر"** قال قلت: يا نبي الله ! إني أطيق أفضل من ذلك. قال: **"فاقرأه في كل عشرين"** قال قلت: يا نبي الله ! إني أطيق أفضل من ذلك. قال: **"فاقرأه في كل عشر"** قال قلت: يا نبي الله ! إني أطيق أكثر من ذلك. قال: (**فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلاَ تَزِدْ عَلَىَ ذَلِكَ. فَإِنّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً. وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً. وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّا**)

وفي سنن النسائي عَنْ عَبْدِ اللهّ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: (**قَالَ لِي رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم: اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ قُلْتُ:**

إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتّى قَالَ: فِي خَمْسَةِ أَيّامٍ.)

من خلال هذه الأحاديث نستخلص جملة أمور:

أولا: يتضح مدى حرص الصحابة رضي الله على قراءة القرآن الكريم وتعهده والأنس به، على خلاف الناس في زماننا الذين غلب عليهم الخمول والإعراض، فقد يعيش الواحد منهم عمرا مديدا ولم يقرأ جزءا فضلا عن القرآن كله. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانيا: قراءة القرآن الكريم مرة في الشهر سُنَّة مُتَّبَعة ومنهج نبوي رفيع لتعهد القرآن الكريم والحيلولة دون تفلته. ومقتضى ذلك أن يُجَزَّأ إلى ثلاثين جزءا، فيقرأ بمعدل جزء كل يوم وليلة.

ثالثا: قد يأنس الطالب من نفسه القدرة والقوة على قراءة أكثر من ذلك، فيقرأه في عشرين يوما أو في عشر أو في سبع أو خمس أو في ثلاث.

وقد خرج أبو داود في سننه وابن ماجه في سننه والطبراني في المعجم الكبير وحسنه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، عن أوس بن حذيفة قال : (**سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ ؟ قَالُوا: ثَلَاثٌ، وَخَمْسٌ، وَسَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ**)

في حديث أوس بن حذيفة بيان التجزيء السّباعي للقرآن الكريم بحسب عدد أيام الأسبوع وذلك ما نَظَمَه بعض أهل العلم في عبارة (**فمي بشوق**) بحسب بدايات التحزيب. بيانها في الجدول الآتي.

جدول التحزيب السباعي (فمي بشوق)	
ف	الفاتحة إلى النساء
م	المائدة إلى التوبة
ي	يونس إلى النحل
ب	بني إسرائل (الإسراء) إلى الفرقان
ش	الشعراء إلى يس
و	والصافات إلى الحجرات
ق	ق إلى الناس

سابعا:
البيئة المساعدة.

البيئة المناسبة مجال رحب للتشجيع والتنافس والرقي بالحفظ كمًّا وكيْفًا. وذلك لأن الإنسان بطبعه يأنس بغيره ويتقوى بأخيه، كما يتأثر إيجابا أو سلبا بالمكان الذي يعمل فيه. فالحفظ في البيت غير الحفظ في المدرسة القرآنية، والحفظ بإشراف فقيه غير الحفظ دون رقيب ولا حسيب...

فلذلك كان اختيار مكان الحفظ، وانتقاء الرفقة في هذه السبيل، من أهم العوامل المساعدة على الاستمرار والإتقان.

ثامنا:
موقع الفقيه
في المنهج السديد.

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم وصل إلينا عبر التلقي المباشر من حافظ إلى غيره... فالنبي عليه الصلاة والسلام حفظه من جبريل مباشرة، ولقنه لأصحابه مباشرة من فمه الشريف، فحفظوه منه كما نطقت به شفتاه عليه الصلاة والسلام... إضافة إلى توجيههم لكتابته، وبيانه المستمر لرسمه وما تفرد به.

فالتلقي عن الحافظ الضابط مباشرة يحقق أمرين من الصعب تحققهما دون ذلك:

الأول: سلامة التلاوة وحسنها... فعدد من الألفاظ القرآنية من الصعب التلفظ بها بالشكل الصحيح من المصحف وحده. من مثل:

- الحروف المتقطعة في بدايات السور: (ألم) فهي تقرأ بشكل منفصل وليس (أَلَمْ)
- أنظر مثلا قوله تعالى: (**وقال الملك اتوني به**) من سورة يوسف وقوله تعالى: (**ينقلب اليك البصر**) من سورة الملك... فهذه وغيرها كثير من الناس لا ينطقها بشكل سليم إلا من أخذها من متقن.

الثاني: سلامة الرسم والكتابة، فرسم القرآن الكريم ذو خصوصيات لا يعرفها الناس عادة إلا من الفقيه الحافظ الضابط... فالرحمة تارة تأتي بالتاء مربوطة وتارة

مبسوطة، والمرأة كذلك والجنة . والكتاب تارة بالألف المثبوتة وتارة بالمحذوفة...

وعليه فوجود الفقيه الحافظ أساسي في المنهج السديد من أجل حفظ سليم ومتقن.

لكن ما الحيلة إذا لم يتيسر ذلك؟ في هذه الحالة يحاول الطالب الاستعانة بالمصاحف المسجلة لكبار القراء المشهود لهم بالإتقان والضبط، ثم يحرص على لقاءات راتبة مع أحد الحفاظ ليعرض عليه ما يحفظ من أجل التصحيح والضبط.

تاسعا:
موقع كتابة المقطع
من المنهج السديد.

الكتابة والحفظ:

الكتابة من المعالم الثابتة في مناهج الحفظ التي عرفتها الأمة منذ القديم. وذلك لِما لها من الأثر البليغ في تحقيق المقصود بدرجة رفيعة. فهي تسهم بشكل كبير في ترسيخ الحفظ وتثبيته. كما أنها وسيلة أساس لضبط الرسم القرآني وحسن تذكره. فيجتمع للطالب بالكتابة استعمال وسائل الحفظ والضبط المختلفة مما يعلي من درجة الاستيعاب والتثبيت. فهو يكتب وينظر في المكتوب ويردد ما يكتب ويكثر من الاستماع... وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن ذلك إذا اجتمع فقد اجتمع الحفظ والضبط.

تأمل الجـــــــــدول الآتـــــــــي:

جدول الضبط بحسب الحواس المستعملة[1]	
الحـــــــــواس	النسبـــــــــــــة
ما يقرؤه الإنسان	يتذكره بنسبة ٪ 10
ما يسمعه	يتذكره بنسبة ٪ 20
ما يراه	يتذكره بنسبة ٪ 30
ما يراه ويسمعه	يتذكره بنسبة ٪ 50
ما يقوله ويفعله	يتذكره بنسبة ٪ 80

[1] – أسرار التفوق الدراسي لمحمد دمياس ص 103

بناء على ذلك جعلت الكتابة في المنهج السديد الخطوة الأولى للطلبة من النوع (أ) و(ب) وتم استثناء النوع (ج) لضيق الوقت المتاح له. ومن أجل تعويض ما يحصل من النقص يستحسن اعتماد نسخة واحدة من المصحف الشريف لما للصورة من أثر طيب في تثبيت الحفظ. وأنت تعلم أننا في الحياة نتذكر الصور أكثر مما نتذكر الأسماء.

وسائل الكتابة بين الأمس واليوم:

اعتمد المغاربة في كتابة القرآن الكريم من أجل حفظه وسائل معلومة اكتست مع المدة طابع التوقير والإجلال وربما التقديس وارتبطت بالحفظ ارتباطا. وهي:

- اللوح الخشبي
- القلم القصبي
- السّمْق (مداد معد من صوف الغنم)

وكم ناقشت إخواننا الفقهاء الذين يعتمدونها ويعتبرونها أساس الحفظ الجيد.

فأسألهم: هل ذلك الحفظ الجيد راجع إلى كون اللوح من خشب، والقلم من قصب، والمداد من سمق؟ أم

السر يرجع للكتابة في حد ذاتها؟ بتعبير آخر: هل النجاح يرجع للوسيلة أم لوظيفتها؟ وبالطبع الجواب واضح.

ثم دعونا نسأل: لماذا اعتمد الأوائل هذه الأدوات؟ الجواب في غاية الوضوح وهو أنها الوسائل المتاحة في زمانهم. أما نحن فقد أنعم الله علينا بوسائل جديدة راقية وميسرة ومتاحة.

طيب، هل نحن ملزمون بهذه الأدوات أم الأجدى والأرشد أن ننتبه إلى وظيفتها؟

وقبل أن نقترح طرقا أخرى دعونا نقف على جملة من إيجابيات هذه الوسائل العتيقة وسلبياتها.

وسائل الكتابة التقليدية	
الإيجابيات	**السلبيات**
- كل ما ذكرناه عن أهمية الكتابة في الحفظ والتثبيت - ارتباط عاطفي كبير بها - للطالب دور أساس في صناعتها وإعدادها	- تستغرق وقتا معتبرا في إعداد اللوح والقلم وفي التعامل مع المحبرة - صعوبات كبيرة للمحافظة على نصاعة الخط ووضوحه وجماليته - توسيخ المكان والثياب بالسمق ونجارة القلم وغبار اللوح - محو اللوح يحرم الطالب من سند مكتوب للمراجعة، فيضطر إلى النظر في المصحف بعد ذلك مما يشتت انتباهه وتركيزه

فواضح من ثَمَّ، أننا إذا اعتمدنا وسائل معاصرة للكتابة فسنتجاوز هذه السلبيات مع المحافظة الكاملة على الفوائد المتحصلة من الكتابة.

وعليه فمن مقترحات المنهج السديد إضافة إلى الوسائل العتيقة:

أولا: اللوحات المغناطيسية. وهي أخت اللوحات التقليدية ولا تختلف عنها إلا في النظافة ويُسر الكتابة والمحو. وهي متوفرة بمقاييس مختلفة تناسب قدرة الطالب والمقطع الذي يكتبه...

	سعتها			المقطع	صورتها
الصغرى	الطول	العرض	الأسطر	جزء من الثمن	
	40 سم	27 سم	25		
المتوسطة	الطول	العرض	الأسطر	ثمن	
	50 سم	33 سم	25		
الكبرى	الطول	العرض	الأسطر	ربع	
	56 سم	41	23		

ثانيا: دفتر من الحجم الكبير، أو ورق مقوى بحجم مناسب. فيهما تجنب السلبيات المذكورة عن اللوحة التقليدية مع إتاحة الفرصة لفوائد أخرى في غاية الأهمية. فتصحيحات الفقيه بارزة بلون آخر مما يرسخها ويثبتها، وبإمكان الطالب تدوين أمور أخرى على هوامش المقطع القرآني من منظومات وغيرها من الفوائد. كما يذيل كل مقطع بملاحظات الفقيه وتوجيهاته. مع بقاء المقطع مدونا مما يتيح العودة إليه عند الحاجة.

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="4">الموازنة بين وسائل الكتابة بين الأمس واليوم</th><th>النتيجة</th></tr>
<tr><td>الوسيلة</td><td>اللوح الخشبي</td><td>اللوح المغناطيسي</td><td>دفتر من الحجم الكبير أو ورق مقوى</td><td rowspan="6">من خلال الموازنة يأتي ترتيب الوسائل وفق الآتي:
1-الدفتر
2-اللوح المغناطيسي
3-اللوح الخشبي</td></tr>
<tr><td>التكلفة</td><td>تكلفة متوسطة</td><td>تكلفة أكثر</td><td>تكلفة أقل</td></tr>
<tr><td>وقت الكتابة</td><td>وقت أطول</td><td>وقت جيد</td><td>وقت جيد</td></tr>
<tr><td>النظافة</td><td>نقص في نظافة المكان والبدن واللوح</td><td>المحافظة على نظافة المكان والبدن واللوح</td><td>المحافظة على نظافة المكان والبدن واللوح بشكل أجود</td></tr>
<tr><td>الجمالية</td><td>نقص في جمالية الخط واللوح</td><td>جمالية الخط واللوح بشكل مقبول</td><td>جمالية الخط والصفحة بشكل جيد</td></tr>
<tr><td>فوائد</td><td>إتاحة الفرصة</td><td>إتاحة الفرصة</td><td>إتاحة الفرصة</td></tr>
</table>

إضافية	لكتابة الفوائد والمنظومات	لكتابة الفوائد والمنظومات بشكل أفضل	لكتابة الفوائد والمنظومات بشكل أجود	
استمرار الاستفادة	محو المقطع بتصحيحاته	محو المقطع بتصحيحاته	بقاء المقطع مع التصحيحات وتعليقات الفقيه	

عاشرا:

الدعـــــــــــاء.

الدعاء سلاح المؤمن وزاده في سيره إلى الله، وعدته في نيل ما يرجوه من الخير. الدعاء قمة الخضوع والخنوع لرب العالمين سبحانه لذلك اعتبره النبي عليه الصلاة والسلام جامعا للعبادة. ففي السنن وصححه الترمذي عن النعمان بن بشير رضي اللهّ عنهما، عن النبيّ صلى اللهّ عليه وسلم قال: **"الدُّعاءُ هُوَ العبادَة"**

الدعاء افتقار إلى الغني سبحانه وتفويض الأمر إليه جل جلاله... لذلك وعد سبحانه عباده المخبتين الـمُمَجِّدين بالاستجابة والتوفيق فقال الله تعالى: (**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**)[1].

---

[1] – غافر 60

فالمؤمن السائر على درب أهل القرآن الكريم، مع اجتهاده وحرصه وأخذه بنواصي الأسباب، فهو دائم التوجه إلى الله، ملح في دعائه، خاشع في مسألته، على يقين أن الخير كل الخير من الله سبحانه.

المبحث الثالث: تطبيقات.

التطبيق الأول: حفظ سورة النبأ.

التطبيق الثاني: حفظ الربع الأول من سورة طه (الحزب 32).

التطبيق الثالث: حفظ الثمن الأول من سورة البقرة (الحزب 1)

التطبيق الأول:

حفظ سورة النبأ (من الحزب 59).

1. تحديد المقطع:

سورة النبأ مكية آياتها أربعون، وهي ثمن الحزب 59.

والمقطع المختار يختلف حسب قدرات الطالب ودُربته على الحفظ والتحصيل. فقد يكون المقطع ثلث السورة وقد يكون نصفها وقد يكون السورة بكاملها وقد يكون السورة مع سورة النازعات وقد يكون أكثر إلى نصف الحزب.

وهذا جدول مبين لهذا التقطيع مع المحددات المنهجية.

تقطيع سورة النبأ			
التقطيع	**بيانه**	**محدداته**	**نوع الطالب (ة)**
التقطيع الثلاثي	الآيات من 1 إلى 16	**وحدة الموضوع:** بيان قدرة الله تعالى وعظمته من خلال عجيب خلقه	- المبتدئ - صغار السن - صاحب

	الآيات من 17 إلى 30	**وحدة الموضوع:** الحديث عن البعث وميقاته وعن جهنم وعذابها وأهوالها.	القدرة الضعيفة على الحفظ
	الآيات من 31 إلى 40	**وحدة الموضوع:** الحديث عن المتقين وما أعده الله لهم من النعيم المقيم مع الختم بأمنية الكافر يوم القيامة.	
التقطيع الثنائي	الآيات من 1 إلى 20	**وحدة الموضوع:** بيان قدرة الله تعالى على الخلق والبعث	- المبتدئ - صغار السن - صاحب القدرة المتوسطة على الحفظ
	الآيات من 21 إلى 40	**وحدة الموضوع:** الحديث عن جهنم وأهوالها وعن الجنة ونعيمها	

مقطع واحد (ثمن)	السورة كاملة	المحدد هو الثمن	- صاحب القدرة الحسنة على الحفظ والضبط
ربع	سورة النبأ والنازعات	المحدد هو الربع	صاحب القدرة الحسنة على الحفظ والذي يعيد الختمة
نصف حزب	النبأ والنازعات وعبس والتكوير	المحدد هو النصف	صاحب القدرة الجيدة على الحفظ والذي يعيد الختمة

2. توجيهات من أجل حفظ جيد:

التقطيع	المقطع	بيان مساعد	مقترحات عملية
التقطيع الثلاثي	الآيات من 1 إلى 16	تعرف على الكلمات: - النبأ العظيم -مهادا -سباتا - المعصرات - ألفافا...	1. تتم قراءة المقطع على الفقيه مع الانتباه إلى التصحيحات 2. قراءته مرات بعناية 3. تكرر الآيات الثلاث الأولى خمسا أو سبعا أو ... حتى تحفظ 4. تكرر الأربع الموالية بنفس الشكل 5. تكرر الآيات السبع خمسا أو أكثر حتى تحفظ

			6. تكرر الأربع الموالية بنفس الطريقة 7. تكرر الآيات من 1 إلى 11 حتى تحفظ 8. تكرر الأربع الموالية 9. يكرر المقطع بالكامل خمسا أو سبعا أو... حتى يستقر.
	الآيات من 17 إلى 30	تعرف على الكلمات: -يوم الفصل - الصور -أفواجا –مرصادا –الطاغين	نفس ما ذكر في المقترحات السابقة مع اختيار الآيات المتناسبة في الموضوع ما كان ذلك ممكنا. مع إضافة التوجيه العاشر: ربطه بالمقطع

		– مآبا –أحقابا –حميما وغساقا	السابق تكرارا وحفظا
	الآيات من 31 إلى 40	تعرف على الكلمات: –المتقين –كواعب أترابا –دهاقا –لغوا –الروح	نفس ما ذكر في المقترحات السابقة مع اختيار الآيات المتناسبة في الموضوع ما كان ذلك ممكنا. مع إضافة التوجيه العاشر: ربطه بالمقطعين السابقين تكرارا وحفظا
	ملحوظة	مما يعين على حسن الحفظ استحضار الروابط بين المواضيع داخل كل مقطع على حدة، وبين المقاطع: فمضامين سورة النبأ متسلسلة وفق الآتي: مظاهر قدرة الله ثم الحديث عن يوم الفصل ثم جهنم ثم الجنة وتختم بالدعوة إلى تقديم العمل الصالح.	

التقطيع الثنائي	الآيات من 1 إلى 20 الآيات من 21 إلى 40	التعرف على الكلمات الصعبة في كل مقطع	تتبع التوجيهات الواردة في التقطيع السابق
مقطع واحد (ثمن)	السورة كاملة	التعرف على الكلمات الصعبة في السورة وعلى المضامين ومدى ترابطها وتسلسلها	تتبع التوجيهات الواردة في التقطيع السابق
ربع	سورة النبأ والنازعات	التعرف على الكلمات الصعبة في السورتين	تتبع التوجيهات السابقة
نصف حزب	النبأ والنازعات وعبس والتكوير	التعرف على الكلمات الصعبة في السور	تتبع التوجيهات السابقة
ملحوظة:	التقطيعان السابقان يُعتمَدان عادة من قبل من يعيد الختمة حفظا، فقد سبق له حفظها والاحتكاك بهما		

التطبيق الثاني:

حفظ الربع الأول من سورة طه (الحزب 32).

1. تحديد المقطع:

يتأسس على القراءة الأولية مع استحضار معايير التقطيع التي سطرناها في المعالم.

تقطيع الربع الأول من سورة طه.				
التقطيع	بيـــانـــــه		**محدداته**	نوع الطالب (ة)
التقطيع إلى أجزاء الثمن:	الثمن الأول: من الآية 1 (طه) إلى الآية 35	الآيات: من 1 إلى 8	-وحدة الموضوع: (بيان الغاية من نزول القرآن وتعظيم شأن منزله سبحانه) -تقارب عدد الآيات في كل مقطع	-المبتدئ -النوع (ج)

(سبعة مقاطع)	(...كنت بنا بصيرا)	الآيات من 9 إلى 16	**-وحدة الموضوع:** (قصة نزول الوحي على موسى عليه السلام) - عدد الآيات	
		الآيات من 17 إلى 23	**-وحدة الموضوع:** (بعض المعجزات التي أكرم الله بها موسى عليه السلام) - عدد الآيات	
		الآيات من 24 إلى 35	**-وحدة الموضوع:** (أمر الله موسى بتبليغ الرسالة، والاستجابة لدعائه) - عدد الآيات	
	الثمن الثاني: من الآية	الآيات من 36	**-وحدة الموضوع:** امتنان الله على موسى بحفظه والعناية به صغيرا	

	36 (قال قد اوتيت سؤلك..) إلى الآية 54 (..لأولي النهى)	إلى 41	وكبيرا - عدد الآيات	
		الآيات من 42 إلى 48	**-وحدة الموضوع:** تكليف الله موسى بدعوة فرعون بالتي هي أحسن. - عدد الآيات	
		الآيات من 49 إلى 54	- محاورة موسى لفرعون بالحجة والبرهان - عدد الآيات	
التقطيع الثنائي (ثمن في كل مقطع)	من الآية 1 (طه) إلى الآية 35 (...كنت بنا بصيرا)		الثمن	- (أ) و (ب) -جيد الحفظ -أو الذي يعيد الختمة
	من الآية 36 (قال قد اوتيت سؤلك...) إلى الآية 54 (...لأولي النهى)		الثمن	

مقطع واحد (الربع)	من الآية 1 (طه) إلى الآية 54 (...لأولي النهى)	الربع	جيد الحفظ الذي يعيد الختمة

2. توجيهات من أجل حفظ جيد:

تراجع التوجيهات المذكورة في التطبيق الأول. وملخصها يرجع إلى استحضار ما يلي:

- البدء بتصحيح التلاوة والكتابة
- حفظ المقطع آية آية ثم آيتين آيتين وهكذا
- الربط باستمرار بين آيات كل مقطع، ثم بين المقاطع سابقها ولاحقها ثم الربط بين الثمن ولاحقه وسابقه
- الاستعانة بالفهم على الحفظ بدءا بفهم المفردات مرورا باستيعاب تسلسل المضامين.

التطبيق الثالث:

حفظ الربع الأول من سورة البقرة (الحزب 01).

بين يدي السورة:

سورة البقرة مدنية عدد آياتها 286 وهي أطول سورة في القرآن ومن أعظمها شأنا لما تضمنته من الحِكم والأحكام، والقضايا والمبادئ، ولما جمعته من المواعظ والتوجيهات، ولما احتوت عليه من القصص والعبر، ولما جاء فيها من الأحداث والحوارات...

ويكفيها بركة أن فيها آية الكرسي أعظم آية في القرآن الكريم، كما اختتمت بدعوات مستجابات جامعات.

فحفظها وتعلمها كله فوائد وبركات، كما أن البعد عنها كله ندم وحسرات. خرج الإمام مسلم في صحيحه عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه

وسلم يَقُولُ: (**اقْرَأُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ. اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافّ، تُحَاجّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا. اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**)[1]

1. تحديد المقطع:

من خلال قراءة أولية للثمن الأول من سورة البقرة، يتضح أن بالإمكان تجزيئه إلى مقطع واحد أو إلى مقطعين أو إلى ثلاثة حسب قدرة الطالب والوقت الذي يخصصه للحفظ. تراعى في ذلك عدد الآيات وطبيعة الموضوع.

[1] – البطلة: السحرة

تقطيع الربع الأول من سورة البقرة.

التقطيع	بيانـــــــه	محدداته	نوع الطالب(ة)
مقطع واحد	من الآية 1 (ألم) إلى الآية 16 (...وما كانوا مهتدين)	- الثمن - الموضوع: تصنيف القرآن الكريم للناس إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين	جيد الحفظ أو يعيد الختمة
التقطيع الثنائي	من الآية 1 إلى الآية 7 (...ولهم عذاب عظيم)	- عدد الآيات (سبع) - الموضوع: صفات المؤمنين وحال الكافرين	متوسط الحفظ
	من الآية 8 (ومن	- عدد الآيات	

	الناس من يقول..) إلى الآية 16 (...وما كانوا مهتدين)	(تسع) - الموضوع: صفات المنافقين	
التقطيع الثلاثي	من الآية 1 (ألم) إلى الآية 5 (...هم المفلحون)	- عدد الآيات (خمس) - الموضوع: صفات المؤمنين	ضعيف الحفظ أو المبتدئ
	من الآية 6 (إن الذين كفروا...) إلى الآية 10 (...بما كانوا يكذبون)	- عدد الآيات (خمس) - الموضوع: صفات الكافرين وبعض صفات المنافقين	
	من الآية 11 (وإذا قيل لهم لا تفسدوا...) إلى الآية 16 (...وما كانوا مهتدين)	- عدد الآيات (خمس) - الموضوع: تتمة صفات المنافقين	

2. توجيهات من أجل حفظ جيد:

أنظر التوجيهات المذكورة في المقطع السابق

خاتـــمـــة:

هذه كلمات نسهم بها في تعزيز مسيرة العناية بالقرآن الكريم قراءة وحفظا وتعلما وتعليما، كلمات تحصلت من صحبة لكتاب الله تعالى ومحبة له منذ الصبا، ونمت في رحاب العيش مع علومه وتفاسيره، وهي اليوم تزداد نضجا في رياض تعليمه والدعوة به وإليه....

كلمات نقدمها خالصة لمحبي القرآن الكريم، الحريصين على حفظه وتعلمه، وعلى العيش به وله...

كلمات، لا أزعم أنها فاصلة حاكمة قاطعة في هذا الأمر الكبير الجلل، لكنها، بالتأكيد، مفيدة للسائر، معينة للقاصد، محفزة للفاتر....

وقد تبين من جولتنا هذه أن حفظ القرآن الكريم ميسر لمن عزم على تحصيله وتوكل على ربه ثم سلك المنهج

السديد بغير تردد ولا ارتباك، وصبر على متاعب الطريق وأعرض عن وساوس الشياطين، ثم حمل النفس على شدة الارتباط بالحفظ والمراجعة ومداومة التعهد والمدارسة. ويومئذ يسعد السائر ببركات القرآن، وينعم برضا الرحمان، ويرقى إلى مصاف أهل القرآن، المبشرين بالرفعة في الدنيا والدرجات العاليات في الجنان.

ومن أجمل ما أستحضره في هذه الخاتمة ما ذكره الإمام الشاطبي رحمه الله في حرزه:

أَخي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ

يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلاَ

وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ

بالإغْضاء وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَلاَ

وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنيَيْنِ إِصَابَةٌ

وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلاَ

وَإِنْ كانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ

مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ

فاللهم اجعلنا من أهل القرآن ومعهم يا منزل الفرقان، برحمتك يا رحيم يا رحمان. وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد المبعوث بالقرآن إلى الإنس والجان، وعلى آله الطيبين الأطهار، وعلى صحابته المجاهدين الأخيار، وعلى من سار على دربهم ما بقي الليل والنهار. والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

إهداء ....

مقدمة الطبعة الثانية ....

مقدمة الطبعة الأولى ....

الفصل الأول: مع القرآن الكريم: تلاوة وحفظا.

المبحث الأول: صحبة القرآن تلاوة وترتيلا. ....

فضائل التلاوة. ....

أولا: تلاوة القرآن الكريم سَيْر على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ....

ثانيا: قراءة القرآن ومضاعفة الحسنات. ....

ثالثا: قارئ القرآن الكريم جليس الملائكة. ....

ثالثا: القرآن وأهله في الآخرة. ....

فضل ترتيل القرآن. ....

الترتيل وأثره في العيش مع القرآن. ....

المبحث الثاني: صحبة القرآن الكريم حفظا وتحصيلا. ....
فضل حفظ القرآن الكريم ....
أولا: حفظ القرآن واتباع النبوة. ....
ثانيا: بين الربانية وحفظ القرآن الكريم.....................
ثالثا: الحفظ نجاة من خراب الجوف. ....
ر ابعا: الحفظ رفعة في الدنيا. ....
خامسا: الحفظ رفعة في الآخرة: ....
ابن الجزري رحمه يلخص بعض هذه الفضائل: ....
عقبات من وحي الشيطان: ....
أولا: ذنوب متراكمة. ....
ثانيا: دنيا مُؤْثَرَة. ....
ثالثا: أوهام قاتلة. ....
وهْمُ الكِبَر. ....
وَهْمُ ضيق الوقت. ....

وهْمُ التخصص. ....
وهْم الخوف من النسيان. ....
رابعا: رفقة الغافلين. ....
خامسا: عقبة المنهج ....
الفصل الثاني: المنهج السديد: خصائص ومعالم. ....
المبحث الأول: خصائص المنهج السديد. ....
أولا: الأصالة. ....
ثانيا: الوضوح. ....
ثالثا: الاستيعاب. ....
رابعا: الواقعية. ....
خامسا: الجمع بين الحفظ والفهم. ....
المبحث الثاني: معالم المنهج السديد. ....
أولا: تحديد الوُسع. ....
تصنيف الناس من حيث الوُسع: ....
الحَيِّز الزمني المخصص: ....

أفضل الأوقات: ....
ثانيا: آداب ما أنفسها وأنفعها. ....
الأولى: آداب قلبية. ....
الإخلاص لله غاية: ....
حسن الظن بالله تعالى حاديا: ....
الصبر عمدة: ....
الثانية: آداب ظاهرة. ....
ثالثا: بماذا نبدأ؟ ....
مواصفات البداية الراشدة: ....
أولا: الوضوح ....
ثانيا: اليسر ....
ثالثا: الخفة على النفس ....
أشكال البدايات الموفقة: ....
رابعا: تحديد المقطع. ....

خامسا: في صحبة المقطع. ....
سادسا: التعهد الراتب. ....
سابعا: البيئة المساعدة. ....
ثامنا: موقع الفقيه في المنهج السديد. ....
تاسعا: موقع كتابة المقطع من المنهج السديد. ....
الكتابة والحفظ: ....
وسائل الكتابة بين الأمس واليوم: ....
تاسعا: الدعـــاء. ....
المبحث الثالث: تطبيقات. ....
التطبيق الأول: حفظ سورة النبأ. ....
التطبيق الثاني: حفظ الربع الأول من سورة طه (الحزب 32). .
التطبيق الثالث: حفظ الثمن الأول من سورة البقرة (الحزب 1) ....
الخاتمة. ....